كتمان العلم في آيتي سورة البقرة

_ دراسة تحليلية _

بحث يتقدم به

الدكتور عبد العزيز حسن عبد العزيز

كتمان العلم في آيتي سورة البقرة

_ دراسة تحليلية _

بسم الله الرحمن الرحيم

يهدف البحث الى بيان فضل العلم وأنه من أجل عبادات التطوع وأفضل الطاعات، فهو الوسيلة إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة دينه بأوامره ونواهيه ووعده ووعيده وكل ما يتعلق بذلك، وكذلك بيان آفاته، منها أن لا يُعمل به، أو أن يراد به غير وجه الله، أو أن يكون ممزوجاً بالبدع مشوباً بالضلالات، أو يُسقط الشيطان صاحبه في العجب والغرور.

وبين البحث مخاطر كتمان العلم مستشهداً بآيات من القرآن الكريم وأحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم تبين مخاطره، ومن هذه الآيات آيتي البحث التي حذر الله سبحانه وتعالى فيها من كتمان العلم، حيث تم دراسة هاتين الآيتين دراسة تحليلية متبعاً خطوات المنهج التحليلي .

سائلاً المولى عز وجل القبول، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن فضل العلم أوضح من أن ينكر وشأنه أشهر من أن يذكر، وكيف لا يكون كذلك وهو الوسيلة إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة دينه بأوامره ونواهيه ووعده ووعيده وكل ما يتعلق بذلك، أو يؤدي إليه أو يعين عليه، ولقد مدح الله – سبحانه وتعالى – العلم وأهله، وحثَّ عباده على العلم والتزود منه وكذلك السنة المطهرة، فالعلم من أفضل الأعمال الصالحة، وهو من أفضل وأجلّ العبادات، عبادات التطوع؛ لأنه نوع من الجهاد في سبيل الله، ولهذا نجد أن أهل العلم محل الثناء، كلما ذُكروا أُثنِيَ عليهم، وهذا رَفْع لهم في الدنيا، أما في الآخرة فإنهم يرتفعون درجات بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله والعمل بما عملوا، فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[1]؛ وروي عن رسول الله ﷺ في فضل العلم أحاديث كثيرة منها:

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:{ **ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده** }[2] .

وعنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { **أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم** }[3].

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ قال:{ **فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع** }[4].

وعن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ، ما جئت لحاجة،

قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: { **من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**}[٥] .

ومن أقوال السلف رضي الله عنهم في تفسير بعض الآيات في فضل العلم:

عن زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾[٦]، قال: بالعلم [٧]. وقوله عز وجل: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [٨]، واضح الدلالة في فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء الا من العلم، والمراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه[٩] .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة)[١٠] .

وقال الشافعي رحمة الله عليه: (من شرف العلم أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح، ومن رفع عنه حزن)[١١].

ولكن للعلم آفات، منها أن لا يُعمل به، أو أن يراد به غير وجه الله، أو أن يكون ممزوجاً بالبدع مشوباً بالضلالات، أو يُسقط الشيطان صاحبه في العجب والغرور، ومن آفات العلم الكتمان، وقد حذر الله تعالى من كتمانه في القرآن الكريم ومن مواطن التحذير آيتي البحث في سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[١٢] ، و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١٣]. وكذلك حذر النبي ﷺ من كتمانه في أحاديث منها:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { **من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار** } (١٤).

وعنه أيضاً قال: (إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾(١٥) إلى قوله: ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٦)، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون)(١٧).

فقوله في الحديث الأول: { **من سئل عن علم علمه**} وهو علم يحتاج إليه السائل في أمر دينه، { **ثم كتمه**} بعدم الجواب، أو بمنع الكتاب {**ألجم**}: أي أدخل في فمه لجام من نار، مكافأة له على فعله حيث ألجم نفسه بالسكوت في محل الكلام، فالحديث خرج على مشاكلة العقوبة للذنب وذلك لأنه سبحانه أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾(١٨) (١٩) .

قال الطيبي: قوله: « ثم كتمه »، « ثم » فيه استبعادية؛ لأن تعلم العلم إنما كان لنشره، ولدعوة الناس إلى طريق الحق، والكاتم يزاول إبطال هذه الحكمة، وهو بعيد عن الحكيم المتقن)(٢٠) .

وقال: (شبه ما يوضع فيه من النار بلجام في الدابة، وهو إنما كان جزاء إمساكه عن قول الحق. وخصم اللجام بالذكر تشبيهاً له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده، فإن العالم شأنه أن يدعو الناس إلى الحق، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم)(٢١).

ونرى في واقعنا اليوم تفشي كثيراً من الآفات، ومنها آفة كتم العلم، فالبعض كتم الكثير مما يعلم واقتصر تعليمه في مجال عمله فقط (كالمدرسة أو الجامعة) وغير ذلك على قدر مايتقاضاه من أموال، ولما لهذه الآفة من أثر سيئ على الفرد والمجتمع اخترت أن أكتب في هذا الموضوع .

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي لآيتين من كتاب الله تبارك وتعالى في سورة البقرة تناولت جزاء كتمان العلم، واقتضت طبيعة البحث ومنهجيته أن أقسمه على مبحثين؛ سبقتها مقدمة بينت فيها منهجية البحث، وأعقبتها خاتمة ذكرت فيها أهم ماتوصلت اليه من نتائج في هذا البحث .

المبحث الأول: الآية الأولى: وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٢٢).

المبحث الثاني: الآية الثانية: وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٣) .

وفي كل مبحث من المبحثين ثلاثة مطالب وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: وجه المناسبة، وسبب نزول الآية، وتحليل الألفاظ .

المطلب الثاني: الأوجه الإعرابية، والقراءات القرآنية، والأوجه البلاغية .

المطلب الثالث: المعنى العام، وما يستنبط من الآية .

واعتمدت في هذه الدراسة على مصادر ومراجع كعديدة كتب التفسير والقراءات والمعاجم اللغوية والحديث وغيرها.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يتقبل مني عملي هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وسائر المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

تناولت في هذا المبحث الموطن الأول الذي ورد فيه كتمان العلم في سورة البقرة وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة: ١٥٩ - ١٦٠ .

المطلب الأول:

أولاً: وجه المناسبة .

بينت هنا وجه مناسبة هذه الآية المباركة وعلاقتها بما قبلها وبعدها من الآيات الكريمات وهي كالآتي: (لما تم أمر القبلة وما استتبعه وختم بشريعة الحج المكتوبة على الناس عامة الأمر لهم بها باني البيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن أمر الله سبحانه وتعالى بقوله إذ قام المقام: يا أيها الناس! كتب عليكم الحج فحجوا، فأجابه من علم الله سبحانه وتعالى أنه يحج، ثم حجت الأنبياء من بني إسرائيل بن إبراهيم عليهما السلام، ثم أخفاها أهل الكتاب فيما أخفوه من كتابهم حسداً للعرب، وختمت آية الحج بعليم، رجع إلى أمر الكاتمين الذين يكتمون الحق وهم يعلمون، وأعظم ما كتموه أمر هذا الكتاب الذي هو الهدى المفتتح به السورة، ولما بين جزاءهم استثنى منهم التائبين، مبيناً لشرائط التوبة الثلاثة فقال:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ بالندم على ارتكاب الذنب، ﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ بالعزم على عدم العود،﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾ ما كانوا كتموه فظهرت توبتهم بالإقلاع)[٢٤] .

ثانياً: سبب النزول الآية.

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة أقوال تدور كلها حول كتمان اليهود لأمر النبي محمد ﷺ وهي كالآتي: أولاً: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني الأشهل وخارجة بن زيد أخو الحرث بن الخزرج نفراً من أحبار اليهود عن بعض ما في التوراة

فكتمـوهم إيـاه، وأبـوا أن يخبـروهم، فـأنزل الله فـيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾ الآية)[٢٥].

ثانياً: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال: (هم أهل الكتاب كتموا محمداً ونعته وهم يجدونه مكتوباً عندهم حسداً وبغياً)[٢٦] .

ثالثاً: (أخرج ابن جرير عن السدي[٢٧] في الآية قال: زعموا أن رجلاً من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له ثعلبة بن غنمة، قال له: هل تجدون محمداً عندكم قال لا)[٢٨] .

رابعاً: عن قتادة في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾ الآية، قال: (أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهو دين الله، وكتموا محمداً، وهم ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾[٢٩]، ويلعنهم اللاعنون، قال: من ملائكة الله المؤمنين)[٣٠] .

خامساً: قال الواحدي: (نزلت في علماء الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد ﷺ)[٣١] .

ثالثاً: تحليل الألفاظ .

تناولت هنا بياناً لمعاني الكلمات الواردة في الآية الكريمة وعلى النحو الآتي:-

كتم: الكتمان ستر الحديث، يقال: كتمته كتماً وكتماناً، وهو نقيض الإعلان، يقال: رجل كُتَمَة مثل همزة، إذا كان يكتم سره، وكاتمني سره كتمه عني، ورجل كاتم للسر وكتوم، وسر كاتم أي مكتوم، ومكتّم بالتشديد بولغ في كتمانه، واستكتمه الخبر والسر سأله كتمه [٣٢] .

البينات: بان الشيء بياناً وأبان واستبان وبين وتبين إذا ظهر، وأبنته واستبنته وتبينته عرفته بيناً، والبينات جمع بينة، والبينة: الحجة الواضحة التي تفصل بين الحق والباطل، أو هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة [٣٣] .

الهدى: الهداية دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق يوصل إلى المطلوب، والهُدَى ضد الضَّلال، ومنه الهدية وهوادي الوحش أي متقدماتها الهادية لغيرها .

والهدى والهداية في موضع اللغة واحد، لكن قد خص الله عز وجل لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو: قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٣٤] ، وقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[٣٥]، وقوله: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [٣٦]، والاهتداء يختص بما يتحراه الإنسان على طريق الاختيار إما في الأمور الدنيوية أو الأخروية قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾[٣٧]، وقوله: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [٣٨][٣٩] .

لعن: اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط، اللعن التعذيب، وهي من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره، واللُّعَنَة: الذي يلعن كثيراً، والتعن فلان لعن نفسه، والتلاعن والملاعنة: أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه [٤٠] .

تاب: تَوْباً وتَوْبَةً ومَتاباً أَنابَ ورَجَعَ عن المَعْصِيَةِ إِلى الطّاعَةِ، والتوبة الرجوع من الذنب، ورَجُلٌ تَوّابٌ تائِبٌ إِلى اللهِ، واللهُ تَوّابٌ يَتُوبُ على عَبْدِه، وأصل تاب عاد إلى الله ورجع وأناب، وتاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة [٤١] .

أصلح: أصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة أي خير، والإصلاح نقيض الإفساد، والمصلحة الصلاح، والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، وأصلحت بين القوم وفقت، وتصالح القوم واصطلحوا [٤٢]

المطلب الثاني:

أولاً: الأوجه الإعرابية.

أهم الأوجه الإعرابية التي وردت في الآية الكريمة هي:

إن: حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إنَّ.

يكتمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل . وجملة « يكتمون»: صلة الموصول لا محل لها.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

أنزلنا: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع. و« نا»: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . وجملة « أنزلنا»: صلة الموصول لا محل لها. والعائد الى الموصول ضمير محذوف منصوب المحل لأنه مفعول به[٤٣] .

من البينات: يجوز فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أنها حال من « ما» الموصولة، فيتعلق بمحذوف، أي: كائنا من البينات.

الثاني: أن يتعلق ب « أنزلنا» فيكون مفعولاً به، وفيه نظر من حيث إنه إذا كان مفعولاً به، لم يتعد الفعل إلى ضمير، وإذا لم يتعد إلى ضمير الموصول، بقي الموصول بلا عائد.

الثالث: أن يكون حالاً من الضمير العائد على الموصول، والعامل في « أنزلنا»؛ لأنه عامل في صاحبها[٤٤].

والهدى: والواو: عاطفة. الهدى: اسم معطوف على البينات مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر.

من بعد ما بيناه للناس: متعلق ب « يكتمون» ، ولا يتعلق ب «أنزلنا» لفساد المعنى؛ لأن الإنزال لم يكن بعد التبيين، وأما الكتمان فبعد التبيين، والضمير في « بيناه» يعود على « ما» الموصولة[٤٥] .

في الكتاب: يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه متعلق بقوله: « بيناه» .

والثاني: أنه يتعلق بمحذوف؛ لأنه حال من الضمير المنصوب في « بيناه» أي: بيناه حال كونه مستقراً كائناً في الكتاب، والمراد بالكتاب جميع الكتب المنزلة[٤٦].

أولئك يلعنهم: يجوز في «أولئك» وجهان:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، و« يلعنهم» الخبر؛ لان قوله تعالى: « ويلعنهم اللاعنون» يحتمل أن يكون معطوفاً على ما قبله، وهو « يلعنهم الله»، وأن يكون مستأنفاً، وأتى بصلة « الذين» فعلا مضارعاً،

وكذلك بفعل اللعنة؛ دلالة على التجدد والحدوث، وأن هذا يتجدد وقتاً فوقتاً، وكررت اللعنة؛ تأكيداً في ذمهم. وفي قوله « يلعنهم الله» التفات؛ إذ لو جرى على سنن الكلام، لقال: «نلعنهم» ؛ لقوله: « أنزلنا» ، ولكن في إظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير[٤٧].

إلا الذين تابوا: في الاستثناء وجهان:

أحدهما: إنه متصل في موضع نصب، والمستثنى منه الضمير في يلعنهم .

والثاني: منقطع، لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا، وإنما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوماً من الكاتمين لم يلعنوا[٤٨] .

«تابُوا» فعل ماض والواو فاعل والجملة صلة الموصول.

وأصلحوا وبينوا: معطوفان على «تابوا »[٤٩].

فأولئك: الفاء: استئنافية. أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ . والكاف: للخطاب .

أتوب: فعل مضارع مرفوع بالضمة، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا. والجملة الفعلية « أتوب»: في محل رفع خبر « أولئك» .

عليهم: جار ومجرور متعلق ب« أتوب». و« هم»: ضمير الغائبين في محل جر ب «على» .

وأنا: الواو: استئنافية. أنا: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

التواب: خبر المبتدأ « أنا» مرفوع بالضمة .

الرحيم: خبر ثان للمبتدأ. ويجوز أن يعرب صفة « للتواب» مرفوع بالضمة في آخره . وجملة « أنا التواب الرحيم» استئنافية لا محل لها من الإعراب [٥٠] .

ثانياً: القراءات القرآنية:

تناولت هنا القراءات القرآنية التي وردت في الآية الكريمة وكالآتي:

الهدى: قرأها بالإمالة حمزة[٥١] والكسائي[٥٢] وخلف، ووافقهم الأعمش[٥٣]، والتقليل لورش[٥٤] بخلف عنه[٥٥] .

للناس: أمالها الدوري[٥٦] إمالة كبرى بخلف عنه، وقرأها الباقون بالفتح[٥٧].

وأصلحوا: قرأها ورش بتفخيم اللام وتغليظها[٥٨].

عليهم: قرأ حمزة ويعقوب[٥٩] بضم الهاء وصلاً ووقفاً، والباقون بكسرها[٦٠] .

بيناه: قرأها ابن كثير[٦١] بصلة هاء الضمير (بيناه و)[٦٢] .

ثالثاً: القضايا البلاغية.

ذكرت هنا أهم المسائل والقضايا البلاغية التي جاءت في الآية الكريمة:

١. التكرير في ذكر اللعن، والغاية منه التأكيد في الذم .

٢. الالتفات في قوله:﴿ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ ﴾، وكان السياق يقتضي بأن يقول نلعنهم، ولكنه التفت الى الغائب للدلالة على إظهار السخط عليهم، وليكون الكلام أوغل في إنزال عليهم، وإلحاق الطرد بهم [٦٣] .

المطلب الثالث:

أولاً: المعنى العام.

يهدد اللهُ تعالى باللعنة لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله، ويقصد بهم أَهل الكتاب، الذِين كتموا صفة النبي التي وردت في كتبهم، وما بشرت به هذه الكتب من قرب مبعث نبي عربيٍّ، يؤْمن بِاللهِ، ويؤمن للمؤمنين. فهؤلاءِ الذِينَ يَكتُمونَ دينَ اللهِ وأَوامرهُ عنِ النَّاسِ ليُضلُّوهم، ويصرفوهم عن الحَقِّ، فإِنَّ الله يلعنهم، وتلعنهم الملائكة والمؤمنونَ (اللَّاعِنُونَ)[٦٤] .

هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول ﷺ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله ﴿ مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الدالات على الحق المظهرات له، ﴿وَٱلْهُدَىٰ ﴾: وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم، من طريق أهل الجحيم [٦٥].

ويستثني اللهُ تعالى من اللَّعنة الذِين تابوا وأَحسنوا العمل، أي رجعوا عما هم عليه من الذنوب، ندماً وإقلاعاً، وعزماً على عدم المعاودة ، ورجعوا عن كتمان ما أنزل اللهُ، وأَظهروا للنَّاسِ ماعلموه من أَمر الرَّسول والرِّسالة، ويقولُ تعالى إنه يتقبل توبتهم، ويعفو عنهم، ويمحو ذنوبهم [٦٦].

ثانياً: ما يستنبط من الآية.

ذكرت هنا الفوائد المستنبطة من هذه الآية المباركة وأهم ماحوته من مسائل وكما يأتي:-

١. حرمة كتمان العلم، وهذا يتناول كل من كتم علماً من دين الله يحتاج إلى بثه ونشره، وفي الحديث الصحيح « من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار »[٦٧]، وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: إِنَّ الناس يَقُولُونَ أَكْثَرَ أبو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ في كِتَابِ الله ما حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾،إلى قَوْلِهِ:﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٦٨]، قال القاضي[٦٩]: دلت الآية على أن هذا الكتمان من الكبائر، لأنه تعالى أوجب فيه اللعن[٧٠] .

وظاهر الآية استحقاق اللعنة على من كتم ما أنزل الله، وإن لم يسأل عنه، بل يجب التعليم والتبيين، وإن لم يسألوا، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[٧١] ، وقال الإمام ابن حزم: " الحظ لمن آثر العلم وعرف فضله أن يستعمله جهده ويقرئه بقدر طاقته ويحققه ما أمكنه، بل لو أمكنه أن يهتف به على قوارع طرق المارة ويدعو إليه في شوارع السابلة وينادي عليه في مجامع السيارة، بل لو تيسر له أن يهب المال لطلابه ويجري الأجور لمقتبسيه ويعظم الأجعال للباحثين عنه ويسني مراتب أهله صابراً في ذلك على المشقة والأذى، لكان ذلك حظاً جزيلاً وعملاً جيداً وسعداً كريماً وأحياء للعلم، وإلا فقد درس وطمس ولم يبق منه إلا آثار لطيفة وأعلام دائرة " [٧٢] .

٢. يشترط لتوبة من أفسد في ظلمه وجهله إصلاح ما أفسد ببيان ما حرف أو بدل وغير، وإظهار ما كتم، وأداء ما أخذه بغير الحق، أي أن التوبة لا تحصل إلا بترك كل ما لا ينبغي وبفعل كل ما ينبغي[٧٣] .

المبحث الثاني

الآيـــة الثانيـــة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ﴾ البقرة: ١٧٤-١٧٥.

المطلب الأول.

أولاً: وجه المناسبة.

بينت هنا العلاقة بين هذه الآية وبين ماقبلها ومابعدها من الآيات وكالآتي:

أنه لما ذكر تعالى في الآية قبلها إباحة الطيبات، ثم فصل أشياء من المحرمات، فناسب أن يذكر جزاء من كتم شيئاً من دين الله وما أنزله على أنبيائه، فكان ذلك تحذيراً أن يقع المؤمنون فيما وقع فيه أهل الكتاب من كتم ما أنزل الله من عليهم، واشترائهم به ثمناً قليلاً [٧٤] .

ثانياً: سبب النزول الآية.

في سبب نزول هذه الآية أقوالاً وكالآتي:

١. عن أبي العالية في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، قال: (أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتابهم من الحق والهدى والإسلام وشأن محمد ونعته، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ البقرة: ١٧٤، يقول: ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم)[٧٥] .

٢. عن ابن عباس رضي الله عنه: (نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سلفتهم الهدايا والفضول، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رئاستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم، وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت النبي الذي خرج بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد ﷺ فلا يتبعونه)[٧٦] .

٣. عن قتادة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾البقرة: ١٧٤ الآية، قال: (أولئك أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والهدى وأمر محمد)[٧٧] .

٤. قال ابن عباس: (نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب، وأبي ياسر بن أخطب، كانوا يأخذون من أتباعهم الهدايا، فلما بعث محمد عليه السلام خافوا انقطاع تلك المنافع، فكتموا أمر محمد عليه السلام وأمر شرائعه فنزلت هذه الآية)[٧٨] .

٥. قال ابن عباس: (إن جماعة من الأنصار سألوا نفراً من اليهود عما في التوراة من صفات النبي عليه الصلاة والسلام ومن الأحكام، فكتموا، فنزلت الآية) [٧٩] .

ثالثاً: تحليل الألفاظ .

الكتاب: الكتاب معروف، والجمع كتب، وكتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة وكتبه خطه، والكتاب ما يكتب فيه، أو هو اسم لما كتب مجموعاً، والكتب خرز الشيء بسير، والكتبة الخرزة التي ضم السير كلا وجهيها، والكتاب والكتابة مصدر كتبت، والكتبة: الاكتتاب في الفرض والرزق، واكتتب فلان أي كتب اسمه في الفرض[٨٠] .

يشتري: شرى واشترى وباع من الأضداد، وشرى الشيء يشريه، وشراء واشتراه سواء، وشراه واشتراه باعه، قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[٨١]، أي يبيعها، وقال تعالى: ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾[٨٢] ، أي باعوه [٨٣].

زكا: الزكاء ممدود النماء والريع، زكا يزكو زكاء وزكوا، والزرع يزكو زكاء أي نما، وكل شيء يزداد وينمي فهو يزكو زكاء، وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث، وزكَّى نَفْسَه تَزْكيةً مَدَحَها، والزكاة: الصلاح، ورجل تقي زكي: أي زاك من قوم أتقياء أزكياء، وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ زَيْنَبَ كان اسْمُهَا بَرَّةَ فَقِيلَ تُزَكِّي نَفْسَهَا فَسَمَّاهَا رسول اللهِ ﷺ

زَيْنَبَ[٨٤]. وزكى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها، وزكاة المال: تطهيره، والفعل منه زكى يزكي تزكية إذا أدى عن ماله زكاته، وقوله تعالى: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [٨٥]، أي: تطهرهم[٨٦] .

ضل: ضَلَّ يَضِلُّ اذا ضاعَ، والضِّلِّيلُ على بناء سِكِّير: الذي لايُقلِعُ عن الضلالة، والضّالَّةُ من الابِل: ما يَبقَى بمَضْيَعَةٍ لا يُعرَفُ رَبُّها، والضلال ضد الهدى، والرشاد، والضلال فقد ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب، وقال الراغب: الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾[٨٧][٨٨].

المطلب الثاني.

أولاً: الأوجه الإعرابية .

إن: حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد .

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إنَّ .

يكتمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل . وجملة «يكتمون»: صلة الموصول لا محل لها.

ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

أنزل: فعل ماض مبني على الفتح .

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة. وجملة «أنزل الله»: صلة الموصول لا محل لها . والعائد الى الموصول ضمير محذوف منصوب المحل لأنه مفعول به . التقدير: ما أنزله [٨٩].

من الكتاب: في محل نصب، على الحال، من العائد المحذوف أي ما أنزله الله كائنا من الكتاب [٩٠] .

وفي صاحبها وجهان:

أحدهما: أنه العائد على الموصول، تقديره: «أنزله الله» حال كونه «من الكتاب» فالعامل فيه « أنزل».

والثاني: أنه الموصول نفسه، فالعامل في الحال « يكتمون» [٩١].

ويشترون: الواو: عاطفة. يشترون: فعل وفاعل، والجملة معطوفة على جملة « يكتمون» على كونها صلة الموصول . والضمير في « به» يحتمل أن يعود على «ما» الموصولة، وأن يعود على الكتم المفهوم من قوله: «يكتمون» ، وأن يعود على الكتاب، والأول أظهر، ويكون ذلك على حذف مضاف، أي: «يشترون بكتم ما أنزل» [٩٢].

ثمناً: مفعول به منصوب بالفتحة .

قليلاً: صفة للموصوف «ثمناً» منصوبة بالفتحة بمعنى يبيعونه بثمن قليلاً.

أولئك: أولاء: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ. والكاف: للخطاب.

ما: نافية لا عمل لها تعرب إعراب يكتمون، وجملة «ما يأكلون» في محل رفع خبر المبتدأ « أولئك»، والجملة الإسمية « أولئك ما يأكلون» في محل رفع خبر « إنَّ» .

وقوله: «في بطونهم» يجوز فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أن يتعلق بقوله «يأكلون» فهو ظرف له.

والثاني: أن يتعلق بمحذوف، على أنه حال من النار.

والثالث: أن يكون صفة أو حالا من مفعول «كلوا» محذوفاً [٩٣].

قال أبو البقاء[٩٤]: يأكلون في بطونهم: في موضع نصب على الحال من النار، تقديره: ما يأكلون إلا النار ثابتة أو كائنة في بطونهم، والأولى: أن تكون الحال مقدرة لأنها وقت الأكل ليست في بطونهم، وإنما يؤول إلى ذلك، والجيد: أن تكون ظرفاً ليأكلون، وفيه تقدير حذف مضاف، أي: في طريق بطونهم. والقول الأول يلزم منه تقديم الحال على حرف الاستثناء، وهو ضعيف، إلا أن يجعل المفعول محذوفاً، وفي بطونهم: حالاً منه، أو صفة له، أي: في بطونهم شيئاً وهذا الكلام في المعنى على المجاز، وللإعراب حكم اللفظ[٩٥] .

قوله: «إلا النار» استثناء مفرغ؛ لأن قبله عاملا يطلبه، وهذا من مجاز الكلام [٩٦].

ولا يكلمهم: الواو: عاطفة . لا يكلمهم: معطوفة على «ما يأكلون» .

لا: نافية . يكلمهم: فعل مضارع مرفوع بالضمة . الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به . والميم: علامة جمع الذكور .

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة .

يوم: مفعول فيه – ظرف زمان – متعلق ب« يكلمهم» منصوب بالفتحة .

القيامة: مضاف اليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .

ولا يزكيهم: الواو: عاطفة. لا يزكيهم: معطوفة على « لا يكلمهم» وتعرب إعرابها .

وفاعل الفعل (يزكي): ضمير مستتر جوازاً تقديره هو .

ولهم: الواو: استئنافية. لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. والميم: علامة جمع الذكور .

عذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة .

أليم: صفة لعذاب مرفوع بالضمة [٩٧].

فمآ أصبرهم: في «ما» ستة أقوال:

الأول: – أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة، وأن معناها التعجب، فإذا قلت: ما أحسن زيداً، فمعناه: شيء صير زيداً حسناً.

الثاني: – أنها استفهامية صحبها معنى التعجب، نحو: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾[٩٨].

الثالث: أنها موصولة.

الرابع: – أنها نكرة موصوفة.

وعلى الأقوال الأربعة فهي في محل رفع بالابتداء، وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها، وعلى القولين الثالث والرابع يكون الخبر محذوفاً، فإن الجملة بعدها إما صلة أو صفة.

الخامس: أنها نافية، أي: فما أصبرهم الله على النار[٩٩].

السادس: أنها للتوبيخ لهم[١٠٠].

وكذلك اختلفوا في «أفعل» الواقع بعدها أهو اسم – وهو قول الكوفيين – أم فعل؟ وهو الصحيح [١٠١].

ثانياً: القراءات القرآنية:

الهدى: قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف، والتقليل لورش بخلف عنه[١٠٢] .

قليلاً أولئك: قرأ ورش بنقل حركة همزة (أولئك) إلى الساكن قبلها (التنوين)[١٠٣] فيحركه بحركتها ويسقط الهمزة، وكذلك في (عذابٌ أليم) [١٠٤].

يأكلون: قرأ ورش والسوسي[١٠٥] وأبو جعفر[١٠٦] بإبدال الهمزة ألفاً ساكنة، والحجة في ذلك ثقل الهمز وبعد مخرجها وما فيها من المشقة فطلب من تخفيفها ما لم يطلب من تخفيف ما سواها [١٠٧] .

بطونهم إلا : قرأ ورش من طريقيه بالصلة، بأن تُضَمَّ الميم وتوصل بواو لفظية وتُعطى حكم المد المنفصل إذا وقع بعدها همزة قطع، إيثاراً للمد، ولقالون[١٠٨] وجهان: الأول السكون. والثاني: كورش. والباقون بالسكون في جميع القرآن للتخفيف، وأجمعوا على إسكانها وقفاً لأنه محل تخفيف [١٠٩].

النار: للبصري[١١٠] والدوري بالإمالة، ولورش بالتقليل قولاً واحداً [١١١].

يزكيهم: ضم هاءه يعقوب[١١٢] .

يزكيهم ولهم: فقالون بخلف عنه، وابن كثير، وكذا أبو جعفر بضم الميم ووصلها بواو في اللفظ إتباعا للأصل. وكذلك في(ولهم عذاب) [١١٣].

عذاب أليم: نقل ورش حركة الهمزة إلى ما قبلها ثم حذف الهمزة، ولخلف[١١٤] وجهان: السكت على الساكن المفصول، وتركه إن وصل أليم بما بعده، فإن وقف على أليم كان له ثلاثة أوجه: السكت، والنقل، وتركهما. وأما خلاد[١١٥] فليس له في الساكن المفصول إلا التحقيق من غير سكت إذا وصل أليم بما بعده، فإن وقف عليه كان له وجهان: النقل، والتحقيق بلا سكت، ولحمزة الوقف والسكت وعدمهما[١١٦].

ثالثاً: القضايا البلاغية.

١. المجاز المرسل[١١٧] في أكل النار، والعلاقة هي السببية، فقد جعل ما هو سبب للنار ناراً [١١٨].

٢. التعريض[١١٩]، في عدم تكليم الله إياهم بحرمانهم حال أهل الجنة وعدم تزكيتهم بكلامه تعالى[١٢٠].

٣. الاستعارة التصريحية[١٢١] في اشتراء الضلالة بالهدى، والمعنى: اختاروا واستبدلوا[١٢٢] .
٤. المجاز المعبر فيه عن السبب بالمسبب في قوله اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى[١٢٣].
٥. المقابلة في المطابقة بين الضلالة والهدى وبين العذاب والمغفرة[١٢٤].
٦. استغنى بذكر "العذاب" و"المغفرة"، من ذكر السبب الذي يُوجبهما، وهو من المجاز[١٢٥].

المطلب الثالث.

أولاً: المعنى العام.

إنَّ الذين يُخْفُونَ ما أَنزل اللهُ من وحيِه على رسله، أَو يؤَولونه أَو يُحرفونه ويضعونه في غير موضعه، برأْيِهم واجتهادهم، في مقابل الثَّمن الحقِير من حطام الدُّنيا، كالرَّشوة على ذلك، والجعل (الأجر على الفتاوى الباطلة) ونحو ذلك، والذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ في كتبهم التي بأيديهم مما تشهد له بالرسالة والنبوة، فكتموا ذلك لئلا تذهب رئاستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم إياهم، فخشوا– لعنهم الله– إن أظهروا ذلك أن يتبعه الناس ويتركوهم، فكتموا ذلك إبقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك وهو نزر يسير، فباعوا أنفسهم بذلك واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق وتصديق الرسول والإيمان بما جاء عن الله، بذلك النزر اليسير، فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإن الله أظهر لعباده صدق رسوله بما نصبه وجعله معه من الآيات الظاهرات والدلائل القاطعات، فصدقه الذين كانوا يخافون أن يتبعوه، وصاروا عوناً له على قتالهم، وباءوا بغضب على غضب، وذمهم الله في كتابه في غير موضع فمن ذلك هذه الآية الكريمة:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾، وهو عرض الحياة الدنيا،﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾، أي: إنما يأكلون ما يأكلونه في مقابلة كتمان الحق، ناراً تأجج في بطونهم يوم القيامة، ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وذلك لأنه تعالى غضبان عليهم لأنهم كتموا وقد علموا، فاستحقوا الغضب، فلا ينظر إليهم ولا يزكيهم، أي: لايثني عليهم ولا يمدحهم بل يعذبهم عذابا أليماً، ثم قال تعالى مخبراً عنهم ﴿

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، أي اعتاضوا عن الهدى وهو نشر ما في كتبهم من صفة الرسول ﷺ وذكر مبعثه والبشارة به من كتب الأنبياء واتباعه وتصديقه، استبدلوا عن ذلك واعتاضوا عنه الضلالة وهو تكذيبه والكفر به وكتمان صفاته في كتبهم، والعذاب بالمغفرة أي اعتاضوا عن المغفرة بالعذاب، وهو ما تعاطوه من أسبابه المذكورة، وإنما حكم تعالى عليهم بأنهم اشتروا العذاب بالمغفرة، لأنهم لما كانوا عالمين بما هو الحق، وكانوا عالمين بأن في إظهاره وإزالة الشبهة عنه أعظم الثواب، وفي إخفائه وإلقائه الشبهة فيه أعظم العقاب، فلما أقدموا على إخفاء ذلك الحق كانوا بائعين للمغفرة بالعذاب لا محالة(١٢٦).

ثانياً: ما يستنبط من الآية.

١. أن ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يكتم، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته، لا سيما إذا كان للحصول على منافع دنيوية مالاً أو رياسة(١٢٧).

٢. تحذير علماء الإسلام من سلوك مسلك علماء أهل الكتاب بكتمانهم الحق وإفتاء الناس بالباطل للحصول على منافع مادية معينة، فهذا الحكم عامّ يصدق على المسلمين كما يصدق على غيرهم(١٢٨).

الخاتمة

بعد إكمال البحث بفضل الله ومنته يمكن استخلاص النتائج التالية:

١. إن كتمان العلم من أكبر الذنوب، يستحق فاعله لعنة من الله تبارك وتعالى وغضبه، ولعنة الملائكة والناس أجمعين .

٢. إن كاتم العلم من أجل المنافع المادية، فإن كل مايحصل عليه من هذه المنافع إنما هي منافع تافهة حقيرة أمام وعد الله تبارك وتعالى بجزيل العطاء للمؤمنين الصادقين، وأن كل ما يأكله مقابل هذا الكتمان إنما هي نار يأكلها يوم القيامة جزاء ماأكل مقابل كتمانه العلم .

٣. يستثنى من تلك اللعنة وذلك الغضب من تاب الى الله تعالى وأصلح وبين ماكتمه من العلم .

وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى أن تجد كلماتي هذه آذاناً صاغية وأن لاتكون هواءً في شبك، وأن ينفعني الله بها والمسلمين أجمعين .

الهوامش

١. سورة المجادلة: من الآية (١١) .
٢. صحيح مسلم ١٣ / ٢١٢ حديث رقم (٤٨٦٧).
سنن ابن ماجة ٨٩/١ حديث رقم (٢٤٣)، قال في مصباح الزجاجة: هذا إسناد ضعيف. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه٣٥/١. ورمز السيوطي لحسنه وكذا المنذري. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٦ / ٤٢١.
٣. المستدرك على الصحيحين ١٧٠/١ حديث رقم(٣١٤)، وقال الحاكم عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصححه الألباني. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته ٧٩/٣ حديث رقم (٤٢١٤).
٤. سنن الترمذي ٤٨/٥ حديث رقم (٢٦٨٢) وقال عنه: ليس هو عندي بمتصل، و سنن أبي داود ٣١٧/٣ حديث رقم (٣٦٤١). وصححه الألباني: ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته ٣/ ٣٨٢ حديث رقم(٦٢٩٧).
٥. سورة الأنعام: من الآية (٨٣).
٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤١/١.
٧. سورة طه: من الآية (١١٤) .
٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤١/١.
٩. إحياء علوم الدين ٩/١.
١٠. المصدر نفسه ٨/١ .
١١. سورة البقرة: الآية (١٥٩) .
١٢. سورة البقرة: الآية (١٧٤) .
١٣. سنن الترمذي ٢٩/٥ حديث رقم (٢٦٤٩) وقال عنه حديث حسن، وابن ماجه ٩٧/١ حديث رقم (٢٦٤) .
١٤. سورة البقرة: من الآية (١٥٩) .
١٥. سورة البقرة: من الآية (١٦٠) .
١٦. صحيح البخاري ٥٥/١ حديث رقم(١١٨) .
١٧. سورة آل عمران، الآية ١٨٧.
١٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير٦/ ١٤٦، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٣٤١/٧ .
١٩. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)٢/ ٦٨٠ .
٢٠. المصدر السابق ٢/ ٦٨١ .

٢١. سورة البقرة: ١٥٩ – ١٦٠
٢٢. سورة البقرة: الآية (١٧٤) .

٢٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/ ٢٨٩ .
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٣/٢، ولباب النقول ٣١/١، والدر المنثور ٣٩٠/١ .

٢٥. الدر المنثور ٣٩٠/١ .
٢٦. السُدِّى الكبير صاحب التفسير إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السُدِّى، الكوفى الأعور، أصله حجازى، سكن الكوفة، روى عن أنس بن مالك وعطاء بن أبى رباح، وعكرمة مولى ابن عباس ومصعب بن سعد بن أبى وقاص، ورأى الحسن بن على بن أبى طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبا سعيد الخدرى، وأبا هريرة. مات سنة تسع وعشرين ومائة. ينظر: تهذيب الكمال ٣/ ١٣٢، تهذيب التهذيب ٢٧٣/١-٢٧٤ .
٢٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٣/٢، والدر المنثور ٣٩٠/١ .
٢٨. سورة الأعراف، الآية ١٥٧ .
٢٩. الدر المنثور ٣٩٠/١ .
٣٠. العجاب في بيان الأسباب ٤١١/١ .
٣١. ينظر: المفردات في غريب القرآن، باب (كتم) ٤٢٥/١، و لسان العرب، باب (كتم) ٥٠٦/١٢.
٣٢. ينظر: المفردات في غريب القرآن، باب (بان) ٦٨/١، والمعجم الوسيط، باب (البينة) ٨٠/١.
٣٣. سورة البقرة: من الآية (٢) .
٣٤. سورة البقرة: من الآية (٥) .
٣٥. سورة البقرة: من الآية (١٨٥) .
٣٦. سورة الأنعام: من الآية (٩٧) .
٣٧. سورة البقرة: الآية: (١٥٠) .
٣٨. ينظر: المفردات في غريب القرآن، باب(هدى) ٥٣٨/١، و التوقيف على مهمات التعاريف، فصل (الدال) ٧٣٩/١.
٣٩. ينظر: العين، باب (لعن) ١٤١/٢، والمفردات في غريب القرآن، باب(لعن) ٤٥١/١.

٤٠. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، باب (ت و ب) ٥٤١/٩، ولسان العرب، باب (توب) ٢٣٣/١.
٤١. ينظر: لسان العرب، باب(صلح) ٥١٧/٢، والمصباح المنير، باب(صلح) ٣٤٥/١.
٤٢. ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠٣/١، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢١٩/١- ٢٢٠ .
٤٣. ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٣١/١، اللباب في علوم الكتاب ٣/ ١٠٥ .
٤٤. اللباب في علوم الكتاب ٣/ ١٠٦ .
٤٥. ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣/ ١٠٦، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠٣/١-٢٠٤ .
٤٦. اللباب في علوم الكتاب ٣/ ١٠٧ .
٤٧. ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣/ ١٠٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣١ .
٤٨. ينظر: إعراب القرآن للدعاس ١/ ٦٧، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣/ ٦٧ .
٤٩. ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠٣/١-٢٠٤، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢١٩/١-٢٢٠ .
٥٠. حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي أبو عمارة، المعروف بالزيات لتجارته بالزيت، ولد عام (٨٠هـ)، إمام الناس بالكوفة بعد عاصم والأعمش، تابعي أدرك بعض الصحابة، قيماً بكتاب الله تعالى، عارفاً بالفرائض، حافظاً للحديث، وهو من القراء السبعة، توفي عام (١٥٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / ٦٦ ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٨/١ .
٥١. علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي النحوي أبو الحسن، ولد عام (١١٩هـ)، انتهت اليه رئاسة الإقراء في الكوفة بعد حمزة الزيات، رحل الى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل، كان إمام الكوفيين في العربية، وهو من القراء السبعة، ألف كتباً كثيرة في اللغة والنحو القراءة، توفي عام (١٨٩هـ). ينظر: حجة القراءات /٦١، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / ٧٢ .
٥٢. سليمان بن مهران الكوفي أبو محمد المعروف بالأعمش، ولد عام (٦٠ هـ)، الإمام الجليل، مقرئ الأئمة، رأى أنساً رضي الله عنه، وهو من قراء القراءات الأربعة الشاذة فوق العشرة الصحيحة، توفي عام (١٤٨هـ) . ينظر: حجة القراءات /٧٠-٧١، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٩٥/١ .
٥٣. عثمان بن سعيد بن عبد الله القبطي المصري أبو سعيد، ورش لقب لقّبَهُ به شيخه نافع لشدة بياضه. كان بارعاً بالعربية، عارفاً بالتجويد حسن الصوت، شيخ القراء المحققين، انتهت اليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وهو من القراء السبعة، توفي عام (١٩٧هـ) . ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / ٩١ .

٥٤. ينظر: إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر / ١٠٣ .

٥٥. حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان بن عدي الدوري الأزدي أبو عمر، النحوي البغدادي، الدوري نسبة الى الدور موضع بالجانب الشرقي من بغداد، كان إمام القراءة في عصره، وشيخ الإقراء في وقته، وهو أول من جمع القراءات فقرأ بالسبعة وبالشواذ، أخذ عنه جمع كبير، توفي عام (٢٤٦هـ) . ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٨/١ .

٥٦. ينظر: إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر /١٨٣، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٣٦/١.

٥٧. ينظر: جامع البيان في القراءات السبع ٧٨٧/٢، وشرح طيبة النشر للنويري ٢/ ٣٦ .

٥٨. يعقوب بن اسحق بن يزيد بن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي البصري، ولد عام (١١٧هـ)، إمام أهل البصرة ومقرئها، اليه انتهت رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات، وهو من القراء العشرة، توفي عام (٢٠٥هـ). ينظر: حجة القراءات /٦٤ .

٥٩. ينظر: كتاب السبعة في القراءات/ ١٠٨، و المبسوط في القراءات العشر/ ٨٧ .

٦٠. عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكّيّ من علماء الثالثة من القراء الكبار، أحد القراء السبعة، راوييه: «البزّي، وقنبل»، ت ١٢٢ هـ، ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ١/ ٢٨ .

٦١. ينظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات ٢/ ٢٠٦ .

٦٢. ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٢/ ٣٢٠، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢٠/١ .

٦٣. ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢٠١/١، وأيسر التفاسير، أسعد حومه ١٦٦/١-١٦٧

٦٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان /٧٧ .

٦٥. ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان /٧٧، وأيسر التفاسير، أسعد حومه ١٦٦/١-١٦٧ .

٦٦. المستدرك على الصحيحين١٨٢/١ حديث رقم (٣٤٦)، وقال عنه الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، قال الذهبي: على شرطهما ولا علة له .

٦٧. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، حديث رقم (١١٨) .

٦٨. القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، صاحب التصانيف المشهورة في الاعتزال وتفسير القرآن وكان مع ذلك شافعي المذهب، (ت٤١٥هـ)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٢١) .

٦٩. ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠٩/٣، و أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري ١٣٩/١ .

٧٠. سورة آل عمران: الآية (١٨٧) .
٧١. البحر المحيط في التفسير ٦٩/٢ .
٧٢. ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٥٠/٤، وأيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري ١٣٩/١ .
٧٣. البحر المحيط في التفسير ٢/ ١٢٣، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٩٥/٣ .
٧٤. الدر المنثور ٤٠٩/١ .
٧٥. العجاب في بيان الأسباب ٤١٩/١، ولباب النقول ٣٢/١ .
٧٦. العجاب في بيان الأسباب ٤١٩/١ .
٧٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٥/ ٢٣، واللباب في علوم الكتاب ٣/ ١٨٣ .

٧٨. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٤٧/٤ .
٧٩. العين، باب(كتب) ٣٤٢/٥، ولسان العرب، باب(كتب) ٦٩٨/١، والقاموس المحيط، باب(كتب) ١٦٥/١.
٨٠. سورة البقرة: من الآية (٢٠٧) .
٨١. سورة يوسف: من الآية (٢٠) .
٨٢. الفائق، باب(شري) ٢٣٨/٢، ولسان العرب، باب(شري) ٤٢٧/١٤.
٨٣. صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، حديث رقم (٥٨٣٨) .
٨٤. سورة التوبة: من الآية (١٠٣) .
٨٥. لسان العرب، باب(زكا) ٣٥٨/١٤، ومختار الصحاح، باب(زك و) ١١٥/١.
٨٦. سورة يونس: من الآية (١٠٨) .
٨٧. ينظر: العين، باب (الضاد مع اللام)(٧/ ٨- ١٠)، وجمهرة اللغة، باب(ض ل ل) (١/ ١٤٧)، والمفردات في غريب القرآن، باب (ضل) /٥٠٩) .

٨٨. ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٢٠/١، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١١٣/٣.
٨٩. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٧٦/١ .
٩٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ٢٤١، واللباب في علوم الكتاب٣/ ١٨٣ .

٩١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ٢٤١، واللباب في علوم الكتاب٣/ ١٨٣ .
٩٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٢٤٢) .
٩٣. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦ هـ)، صاحب كتاب إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات .
٩٤. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٧٦/١ .
٩٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ٢٤٢
٩٦. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٢٠/١-٢٢٢، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١١٣/٣-١١٤.
٩٧. سورة البقرة، من الآية (٢٨).
٩٨. ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١/ ٢٦٠، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٢٤٢، والتبيان في إعراب القرآن ١٤٢/١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ٢٤٤.
٩٩. ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ١٩٣، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٥/ ٢٠٦ .
١٠٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ٢٤٣.
١٠١. ينظر: التيسير في القراءات السبع / ٤٦ .
١٠٢. التنوين نون حقيقة في المخرج والصفة وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين في الوقف وفي صورة الخط . ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني/٧٥٠ .
١٠٣. ينظر: العنوان في القراءات السبع / ٤٨، وإتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر / ٨٣ .
١٠٤. صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود السوسي أبو شعيب، والسوسي نسبة الى مدينة في الأهواز تسمى السوس، كان مقرئاً ضابطاً، محرراً، ثقة، وهو من رواة أبي عمرو بن العلاء البصري، توفي بالرقة عام (٢٦١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار /١١٥ .
١٠٥. يزيد بن القعقاع المخزومي المدني أبو جعفر، إمام تابعي، عرض القراءة على عبد الله بن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وروى عنهم، وصلى بابن عمر رضي الله عنهما، وهو أحد القراء العشرة، توفي عام (١٣٠هـ). ينظر: حجة القراءات /٦٣ .
١٠٦. ينظر: حجة القراءات/٨٤، والتيسير في القراءات السبع ٣٩/١ .

١٠٧. عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي أبو موسى المعروف بقالون، ولد عام (١٢٠هـ)، قالون لقب له لقبه به شيخه نافع لجودة قراءته وهو بمعنى جيد بالرومية، وهو قارئ المدينة ونحويها، قرأ عليه جمع كثير، انتهت اليه رئاسة الإقراء في الحجاز، ورحل اليه الناس وطال عمره وبعد صيته، كان أصم شديد الصمم لا يسمع البوق، فإذا قُرئ عليه القرآن نظر الى شفتي القارئ ورد عليه اللحن والخطأ، وقال آخرون: إذا قُرئ عليه القرآن سمعه، توفي عام (٢٢٠هـ) . ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥١/١٥، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٨/١ .

١٠٨. ينظر: إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر /٨٣، والجوهر المكنون في رواية قالون/٣ .

١٠٩. زِبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري أبو عمرو، ولد عام (٦٨هـ)، كان إمام البصرة ومقرئها، ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على جمع كثير، سمع أنس بن مالك وغيره، توفي عام (١٥٤هـ) . ينظر: حجة القراءات /٥٤ .

١١٠. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٢١/١ .

١١١. ينظر: إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر/ ١٩٣، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات٢/ ١٧٩.

١١٢. إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر/١٦٤ .

١١٣. خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي أبو محمد، ولد عام (١٥٠هـ)، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، إختار لنفسه قراءة انفرد بها فيعد من الأئمة العشرة في القراءات، توفي سنة (٢٢٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار /١٢٣.

١١٤. خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي أبو عيسى، ولد عام (١١٩هـ) وقيل: (١٣٠هـ)، كان ثقة عارفاً محققاً مجوداً، متقناً، أخذ القراءة عنه جمع كثير، وهو أحد راويي حمزة الكوفي، توفي عام (٢٢٠هـ) . ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار /١٢٤.

١١٥. ينظر: إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر/ ١٧٠، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة /٢١.

١١٦. المجاز: إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع / ٢٥٤ .

١١٧. ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٣٧٣، روح البيان ١/ ٢٧٩، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٤٧/٢.

١١٨. التعريض: هو عدول عن التصريح إلى الكناية والإشارة. التذكرة الحمدونية ٥/ ٦٢ .
١١٩. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢/٢٤٧.
١٢٠. الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه. علم البيان / ٣٩ .
١٢١. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٢٤٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٩٨، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ٢٤٧.
١٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ١٠٨ .
١٢٣. ينظر: الجدول في إعراب القرآن٢/ ٣٤٩، وإعراب القرآن وبيانه ١/ ٢٤٨
١٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/٩٠، والهداية الى بلوغ النهاية ١/ ٥٥٥ .

١٢٥. ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٤/ ١٥٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠١، وتفسير المراغي ٢/ ٥١ .
١٢٦. ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٤/ ١٥٠، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ١/ ٢٠٤ .
١٢٧. ينظر: تفسير المراغي ٢/ ٥١، وأيسر التفاسير للجزائري ١ / ١٥١ .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة(ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية.

٢. إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء(ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ .

٣. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد(٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، لبنان ط٧، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .

٥. إعراب القرآن للدعاس، أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ .

٦. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٧. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت ٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان.

٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م .

٩. أيسر التفاسير، أسعد حومد (من إصدارات المكتبة الشاملة) بدون بطاقة كتاب .

١٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .

١١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مكتبة الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ .

١٢. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ،
١٤. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه .
١٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا(ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
١٦. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي(ت:٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
١٧. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٨. تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ .
١٩. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
٢١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي، دار طوق النجاة، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م .
٢٢. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٢٣. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي(ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م،
٢٤. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط١ ، ١٤١٠هـ.

٢٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
٢٦. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبوعمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
٢٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر(ت٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ .
٢٨. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٢٩. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت:١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ .
٣٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .
٣١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت:١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٢. الجوهر المكنون في رواية قالون، شرح على نظم ماخالف فيه قالون ورشاً من طريق حرز الأماني ووجه التهاني المعروف بالشاطبية، علي بن محمد الضباع .
٣٣. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة .
٣٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
٣٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م .
٣٦. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت:١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت .
٣٧. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله(ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت .
٣٨. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي أبو داود(ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

٣٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٤٠. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)،شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٤١. شرح طيبة النشر للنويري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري(ت:٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم: العلامة أحمد محمد شاكر، دار ابن الهيثم، ط١، ١٤٢٥هـ .
٤٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
٤٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٤٥. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١ م .
٤٦. العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أحمد بن علي أبو الفضل(ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
٤٧. علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت:١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.
٤٨. العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي(ت:٤٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ .
٤٩. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني(ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة .
٥٠. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط٢ .
٥١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت .

٥٢. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت:١٤٣٠هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٥٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(ت:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ .
٥٤. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت .
٥٥. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي(ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ .
٥٦. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و. د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
٥٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٩. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل (ت ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت .
٦٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٦١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت .
٦٢. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١ م .
٦٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .
٦٤. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي أبو الحسن(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .

٦٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م .
٦٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبدالله (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
٦٧. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي(ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ .
٦٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت .
٦٩. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
٧٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م .
٧١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان .
٧٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .
٧٣. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، حمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٧٤. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٧٥. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

٧٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(ت:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

Conceal knowledge in

Ayati Surat Al -Baqarah

A summary of the research

The research aims to a explain preference the knowledge and its for the volunteering worship and the best obedience ,it is way to know Allah (Glory be to Him) , and know His religion by his orders , His prohibitions , His promise , His threat and whatever the related that , and also to explain his damages , from it doesn't work or it wanted not to Allah or it is mixed by the heresies corrupted in the delusion, or the devil drops his follow in the wonder and pride. And the research explain dangers concealment the knowledge, there are verses from Holy Quran and the prophet's (peace and blessing be upon him) speech explain dangers the concealment from these verses , the research has two verses that Allah(Glory be to Him) caution it ,so that the verses are studied by analytical study following steps analytical method . Asking Allah (Glory be to Him) acceptance , and this work to be pure for Him . And last of our invocation praise be to God , The Lord of the world .

The researcher